

عندما تهرب الجزائر إلى الصحراء المغربية



الجزائر تريد المتاجرة بالصحراويين لا أكثر

أن تذهب إلى الإهتمام بما يعاني منه شعبها على كل صعيد وتركز على ذلك. كانت مثل هذا النوع من الالاعيب فائدة ما في الماضي، أي في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته. كانت تلك الالاعيب صالحة أيام الحرب الباردة. يبدو واضحا أن الجزائر لم تأخذ علما بعد بانتهاء الحرب الباردة وأن لا مكان في المنطقة لدول تطمح إلى لعب دور القوة الإقليمية المهيمنة. لا الوضع الإقليمي يسمح بذلك ولا الوضع الدولي ولا الاقتصاد الجزائري، القائم على منظومة فاسدة، الذي لم يعرف يوما كيف يتحرر من سعر الغاز والنفط.

حرب الصحراء عسكريا منذ العام 1985، بعد نجاحه في سياسة إقامة الجدران الدفاعية. وربحها سياسيا عندما اكتشف العالم، في مرحلة لاحقة، أن طرحه في شأن الحكم الذاتي الموسع طرح واقعي وعملي صار مقبولا لدى المجتمع الدولي. لا شك أن الجزائر ستتحرك "بوليساريو" كي تشن عمليات عسكرية في بعض المناطق الصحراوية. تريد القول إن حربا تدور في الصحراء. ليس معروفا كيف يمكن الاستمرار، جزائريا، في مثل هذا النوع من الاستنزاف التي لا طائل منها، بدل انصراف الجزائر إلى معالجة مشاكلها الداخلية.

ظهرت هذه المشاكل بوضوح بعد مقاطعة الشعب الجزائري، باكتريته الساحقة، للاستفتاء على التعديلات الدستورية مطلع الشهر الجاري. بدل أخذ العلم بالمعنى الحقيقي لانصراف الجزائريين عن الاستفتاء، لجأ النظام إلى التصعيد عند معبر الكركرات. هربت الجزائر إلى الصحراء المغربية بدل

المغربي وامتداده المتوسطي، عبر ميناء طنجة - ميد، وامتداده الآخر الأفريقي. مثل هذا الخطاب الحضاري المرتبط بكل ما هو عصري، هو أكثر ما يكرهه النظام الجزائري الذي تسطر عليه المؤسسة العسكرية. تعي هذه المؤسسة تماما أن عليها الهرب من الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر عبر تصديرها إلى الخارج. فوق ذلك، إن ما يقوم به النظام الجزائري، في ضوء انتخاب مرشح الحزب الديمقراطي جو بايدن رئيسا للولايات المتحدة، رهان على أن الإدارة الأميركية الجديدة ستكون منحازة في طروحاتها بالنسبة إلى الصحراء المغربية...

في كل الأحوال، اعتمد المغرب الحزم عندما تطلب الأمر ذلك. يعرف المغرب أن لا أفق للمناورات الجزائرية التي استهدفت منذ البداية إنشاء كيان وهمي في الصحراء المغربية يدور في الفلك الجزائري. فشلت تلك المناورات المستمرة منذ العام 1975. ربح المغرب

على وقف أعمالها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار ومغادرة المنطقة العازلة للكركرات، إلا أن دعوات "مينورسو" والأمن العام للأمم المتحدة، كذلك، تدخلات العديد من أعضاء مجلس الأمن ظلت للأسف من دون جدوى، وبالتالي فإن "بوليساريو" تظل لوحدها، تتحمل كامل المسؤولية وكل عواقب هذه التحركات.

لا بد من الذهاب إلى أبعد من التحرك الجزائري، عبر "بوليساريو". المهم في البداية هو التوقيت. التوقيت هو مرور 45 عاما على "المسيرة الخضراء"، وهي نكزى عزيزة على كل مغربي. القى العاهل المغربي الملك محمد السادس خطايا في المناسبة شدد فيه على أهمية استعادة الصحراء من المستعمر الإسباني من جهة وما حققه المغرب من إنجازات في السنوات الماضية من جهة أخرى.

وضع الملك محمد السادس الصحراء، بما تمثله، في إطار مشروع التنمية

صفحة هذه القضية، المفتعلة أصلا، طويت منذ سنوات عدة. طويت الصفحة بعدما تأكدت مغربية الصحراء وبعد نضال طويل خاضه المغرب من أجل استعادة حقوقه في أراضيه. أكثر من ذلك، طرح المغرب خيار الحكم الذاتي الموسع للأقاليم الصحراوية، وقد أخذت الأمم المتحدة علما بهذا الخيار الذي يمكن اعتباره الحل العملي الوحيد المطروح في إطار سيادة المغرب على أرضه، بما يحافظ على وحدته الترابية في الوقت ذاته.

بدأ النضال المغربي بـ"المسيرة الخضراء" التي انطلقت في مثل هذه الأيام، في عهد الملك الحسن الثاني، رحمه الله. كان ذلك قبل 45 عاما بعد الانسحاب الإسباني من الصحراء. كانت المسيرة الشعبية المغربية سلمية. لم يتخل المغرب يوما عن الطابع السلمي في كل تحركاته، باستثناء حالات الدفاع عن النفس. يؤكد ذلك تفادي القوات المسلحة أي نوع من العنف وممارسة أعلى درجات ضبط النفس لدى قيامها بعملية تستهدف إعادة فتح معبر الكركرات. ما حصل كان أن عناصر "بوليساريو" أحرقت الخيام التي أقامتها عند معبر الكركرات وفرت أمام القوات المغربية.

كان لا بد من تفسير مغربي يستند إلى الحقيقة بعد كل ما حصل. هذا ما دفع وزارة الخارجية المغربية إلى اعتماد المنطق وتأكيد أن "التحركات المؤقتة (لجماعة بوليساريو) تشكل بحق أعمالا معتمدة لزعزعة الاستقرار وتغيير الوضع بالمنطقة، وتمثل انتهاكا للاتفاقات العسكرية، وتهديدا حقيقيا لاستدامة وقف إطلاق النار. وأن هذه التحركات تقوض أية فرص لإعادة إطلاق العملية السياسية المنشودة من قبل المجتمع الدولي".

وأوضح بيان لوزارة الخارجية أنه "منذ 2006، ضاعفت "بوليساريو" هذه التحركات الخطيرة وغير المقبولة في هذه المنطقة، في انتهاك للاتفاقات العسكرية، ودون ائثار إلى تنبيهات الأمن العام للأمم المتحدة، وفي خرق لقرارات مجلس الأمن التي دعت "بوليساريو" إلى وضع حد لهذه الأعمال الهادفة إلى زعزعة الاستقرار".

وخلص بيان الخارجية المغربية إلى أن "المملكة منحت كل الوقت الكافي للمنتدعين والبعثة "مينورسو" (التابعة للأمم المتحدة) من أجل حمل "بوليساريو"

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

كان لا بد من تدخل حاسم للقوات المسلحة المغربية، بطريقة نظيفة وراقية إلى أبعد حدود، من أجل الانتهاء من وضع غير طبيعي اقتلعتة الجزائر في منطقة الكركرات عن طريق أداة اسمها جبهة "بوليساريو". والكركرات معبر حدودي بين المغرب وموريتانيا تسلمت إليه عناصر من "بوليساريو" كي تعرقل تدفق البضائع والأشخاص بين البلدين. الهدف الجزائري، من خلال تحريك "بوليساريو" واضح كل الوضوح. إنه جزء من حرب الاستنزاف التي يتعرض لها المغرب منذ سنوات طويلة بدءا باقتلاع قضية الصحراء بحجة وجود شعب يمتلك "حق تقرير المصير".

الموقف الجزائري تختزله تلك الرغبة الجامحة في القول إن قضية الصحراء ما زالت عالقة مع المغرب في حين أن صفحة هذه القضية، المفتعلة أصلا، طويت منذ سنوات بعدما تأكدت مغربية الصحراء وبعد نضال طويل خاضه المغرب من أجل استعادة حقوقه في أراضيه

مرة أخرى، هناك شعب صحراوي موجود على طول الشريط الممتد من السنغال إلى السودان، مروراً بالجنوب الجزائري. لو كانت الجزائر مهتمة بالفعل بحق تقرير المصير لهذا الشعب، لماذا لا تنشئ له دولة مستقلة في أراضيهما؟ كل ما في الأمر أن الجزائر تريد المتاجرة بالصحراويين لا أكثر. تريد بقاءهم في تندوف حيث أقامت لهم مخيمات بائسة لا تنتج سوى إرهابيين وتختزل الموقف الجزائري تلك الرغبة الجامحة في القول إن قضية الصحراء ما زالت عالقة مع المغرب في حين أن

النواب العراقيون، من طعن ظهر من؟

بنظر الاعتبار، نعتبره ورقة سياسية للضغط على الإقليم، ولعاقبة شعب كردستان، وتجاوزاً لمبادئ الشراكة والتوافق، وتضييقاً للخناق على شعب كردستان".

ثم دعا رئاسات الإقليم والبرلمان والحكومة إلى "عقد اجتماع مع ممثلي كردستان في بغداد للوصول إلى قرار مشترك بهذا الشأن"، وطالبهم بـ"اتخاذ قرار يكون على مستوى المسؤولية، يعالج المشاكل، ويحفظ كرامة شعبنا، ويضع حداً للسياسات والتصرفات التي تهدف إلى معاينة شعب كردستان".

وهنا يقرر كاتبة مسعود البارزاني أن حكومة الإقليم هي الشعب الكردي،



إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لو كانت الأمور كلها بيد رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، لفصل قانون الاقتراض الأخير على هوى الرئيس مسعود البارزاني ومقاس حكومته، ولما جعله يخرج عن طوره ويشتم نواب الشيعة والسنة ويتهمهم بأنهم طعنوا حلفاءهم الكرد في ظهورهم.

فالمرحوم من تاريخ الكاظمي أنه وفي لا ينسى من أكرمه بالأسس، وأغاثه، واطمعه من جوع، وأمنه من خوف، وأسكنه فسبح جناته الكردستاني الوارفة. ولكن عينه بصيرة ويده قصيرة أمام إرادة السفير الإيراني والمليشيات الشيعية الحاكمة في بغداد وملحقاتها السنية وغيرها.

فقد اتهم البارزاني النواب الشيعة والسنة في مجلس النواب الاتحادي بأنهم "طعنوا"، (مرة أخرى)، ظهر الشعب الكردي، وليس صعباً على العراقي اللبيب أن يفهم قصده بعبارة (مرة أخرى).

وقال إن "القانون الذي شرعه مجلس النواب، دون أخذ الشراكة والاتفاقات المبرمة

الحليف العراقي الذي لم يهتبهما ما كانا يطلبانه. ثم جاء الزمن الأميركي الإيراني الأخير ليكشف النقاب عن حقيقة ذلك المطلوب.

وفي أوج نضاله ضد من كان يسميه بـ"الدكتاتور" لم يجد كاتبة مسعود غضاضة في الاستنجا بذلك "الدكتاتور" نفسه ضد مواطنه جلال الطالباني المنشق عن حزب والده الملا مصطفى حين أوشك، بإيعاز وبدعم من حليفه النظام الإيراني، أن يطبق على أربيل، ويرسل غريمه البارزاني إلى القبر أو إلى المنافي التي لا تحرح.

ثم سقط النظام الذي أسماه معارضوه الكرد والعراقيون الإيرانيون بنظام الطائفية والمعتقات والمنافي والمقابر الجماعية، وعاد رفاقنا المعارضون من مقاهي طهران ودمشق وعُمان وواشنطن ولندن ليصبح العراق مضرب أمثال الكرة الأرضية في الحرية والديمقراطية والنزاهة والوطنية والإعمار والإزدهار وإنكار الذات ودفن التعصب الطائفي والقومي والديني.

لقد تحالف الديمقراطيون الكرد، (كما يحلو لهم أن يسموا أحزابهم)، مع أكثر الأحزاب الدينية العراقية رجعية وطائفية وهم يعلمون علم اليقين بأنها إيرانية التوليد والإرضاع والتنشئة، دون أن يتوقعوا انفكك عرى ذلك التحالف، عاجلاً أم آجلاً. وها قد تحقق ذلك الانفكك حين انتهى زمن انبطاح حكام المنطقة الخضراء أمام مطالب الحليف الكردي التي لا تنتهي ولا تتحمل. والسؤال المهم، أخيراً، هل يستطيع أحد من قادة الأحزاب الحاكمة في كردستان، اليوم، أن يقرر خلع حلفائه الذين طعنوه في ظهره، ثم يعتمد على نفسه، وعلى موارده ويعطى الاستقلال؟ أشك في ذلك.

المحايد إلى الغوص بعيداً في التاريخ الذي تعمد بدماء الجنود والضباط العراقيين في أيام الراحل الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أسبغ على الملا مصطفى وأركان حزبه ما لم يكن متوقفاً من التكريم والتبجيل حين أعاده من منفاه الروسي الطويل.

الديمقراطيون الكرد (كما يحلو لهم أن يسموا أحزابهم) تحالفوا مع أكثر الأحزاب الدينية العراقية رجعية وطائفية وهم يعلمون بأنها إيرانية التوليد والإرضاع والتنشئة، دون أن يتوقعوا انفكك عرى ذلك التحالف، عاجلاً أم آجلاً.

ثم ما تلا ذلك في أعقاب انقلاب البعثيين في العام 1963، من السمن والعسل أيام تحالف البارزاني مع البعثيين لإسقاط عبدالكريم قاسم، ثم الانقلاب عليهم بعد شهر، وإشغال الحرب التي استمرت حتى رحيل عبدالسلام عارف، ثم أخيه عبدالرحمن. وحين عاد البعثيون مرة أخرى إلى السلطة في العام 1968 تكرر التفاهم والتلاحم بين مسعود البارزاني وغريمه جلال الطالباني من جهة، وبين صدام حسين من جهة أخرى، فازدهرت القبلات، وسخت الأحضان المتبادلة، إلى أن اشتعلت الحرب العراقية الإيرانية، واصطف القائدان الكرديان، كلاهما، بكل حماس واندفاع، ضد

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدباجي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk